

سيمائية القصة القصيرة في الجزائر الواقع والآفاق -السعيد بوطاجين أنموذجاً-

The Semiotics of the Short Story in Algeria: Reality and Prospects Said Boutadjine as a Model

لبنى بوخناف * (1)

جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية

البريد الإلكتروني: boukhenaf.loubna@univ-guelma.dz

تاريخ النشر: 2026-06-09

تاريخ القبول: 2026-05-09

تاريخ الإرسال: 2026-03-04

الملخص

تُعَدُّ القصة القصيرة من أكثر الفنون الأدبية انتشاراً، فقد أصبحت تنافس الرواية في كثير من موضوعاتها، وتحوّلت الحاجة إليها اليوم أكثر من أي وقت مضى، لانفتاحها على العالم وقدرتها على التعبير عن أزمة الإنسان المعاصر ومعاناته، اتخذها الكتاب وسيلة للتعبير عن وحدة الإنسان وصراعه مع الظلم والاضطهاد، فكانت القصة القصيرة المادة الخام التي ينسج منها الأدباء روائعهم بحلة فنية جمالية يظهر من خلالها السرد تحفة أثرية فياضة بمختلف الرؤى والمعارف التي تنصهر مع بعضها البعض في نسيج ملتحم وفق معادلة تفاعلية متعاقبة مع كل الأجناس الأدبية، لتعطي في النهاية قصة مكتملة النضج الفني، ومن ثمّ كان على كل أديب أن يؤصّل لهذا الفن من خلال تبيان خصائصه الفنية ونوعه، ومختلف العوامل التي جعلته يفرض نفسه، وعلى هذا الأساس اخترت البحث في موضوع القصة القصيرة في الجزائر الواقع والآفاق، واتخذت من كتابات السعيد بوطاجين أنموذجاً، مبينة من خلالها مميزات الكتابة وخصائصها عند القاص وطبيعة المادة الحكائية المعتمدة في أعماله القصصية، مركزة على طبيعة الاشتغال السردى للوحدات الحكائية لاستنتاج المغزى العام وراء هذه الكتابات القصصية.

الكلمات المفتاحية: الحكى، اللغة، القصة القصيرة، الجنس الأدبي، السيمائية.

* لبنى بوخناف

الملخص باللغة الأجنبية :

The short story is one of the most widespread literary arts, having become a rival to the novel in many of its themes. The need for it has become greater today than ever before, due to its openness to the world and its ability to express the crisis and suffering of contemporary man. Writers have adopted it as a means to express the unity of man and his struggle against injustice and oppression. Thus, the short story has been the raw material from which writers weave their masterpieces in an aesthetically pleasing artistic form, through which the narrative appears as an ancient masterpiece overflowing with various visions and knowledge that merge with each other in a cohesive fabric according to an interactive equation related to all literary genres, to ultimately give a story that is fully mature in art. Therefore, every writer must establish the foundations of this art by clarifying its artistic characteristics, its type, and the various factors that have made it impose itself. On this basis, I chose to research the topic of the short story in Algeria, its reality and prospects, and I took the writings of Said Boutajine as a model, showing through them the features and characteristics of the writing of the storyteller and the nature of the narrative material adopted in his short stories. Focusing on the nature of the narrative work of the story units to elicit the general meaning behind these narrative writings.

.Keywords: Narrative, language, short story, literary genre, semiotics.

مقدمة:

تُعَدُّ القصة القصيرة جنسًا أدبيًا حديث النشأة، له ميكانيزماته الخاصة به، ولقد اتخذها الأدباء أداة للتعبير عما يخالجه عوالمهم معبرين بها عن أزمة الواقع ومعاناة الإنسان التي لا تنتهي، فهي تصوير للآزمات التي استصعب على الإنسان حلها وفك شفرتها، فكانت وسيلة الأديب في ذلك ومادته الخام التي يخلق منها نصه بلغة شعرية معبرة عن شدة الأزمة التي يكابدها الأديب، متخطيًا جدار الواقع ليعبر عن آماله وآلامه وتطلعاته وعن رآهه المعاصر، فكان نتاجه معبرًا عن أزمته الحقيقية التي يعيشها ويتقاسمها مع أبناء جنسه، فلجأ إلى القصة واتخذ منها الأداة المثلى والقلب الأنسب ليوصل صوته إلى العالم، و" من ثم كانت حاجة ماسة لتأصيل هذا الفن و تبيان حدوده و اظهار خصائص بنيته ، بغية تصنيف الأعمال الأدبية ثم وصفها و تحليل عناصرها الفنية "¹ وما دامت القصة القصيرة فنا قائما بذاته كان لابد له من مجموعة من الخصائص التي تحدد بنيته الفنية وتتركز بدورها على مقومات جمالية إبداعية، تمكن الباحث من وصفها وبالتالي تحليل بنيتها السردية وفق وحدات قابلة للدراسة والتحليل، وعلى هذا الأساس اكتسبت القصة القصيرة مقوماتها ومبادئها التي يحددها الأديب وفق وجهة نظره الخاصة، من أجل تشكيل بناء محكم لعمله الفني وفق قواعد تحدد نمطه وطرق معالجته باعتباره فنا مستقلا بذاته، يضرب بجذوره في القدم، إذ تتحدد عناصره من خلال طريقة الأداء، فأما دراميا أو روائيا، يقوم الكاتب باستلهامه من مختلف النماذج (رواية، مسرح، سينما،...)، ولن تخرج القصة بطبيعة الحال عن طبيعة البنى الأخرى، فلكل عمل أدبي خصائصه الذاتية ومميزاته الفنية وأساليبه الجمالية.

2. واقع القصة القصيرة في الجزائر وآفاقها المستقبلية:

قطعت القصة القصيرة في الجزائر شوطا لا بأس به مقارنة مع نظيرتها في المغرب العربي، فالقاص لا يعدو أن يكون شخصا من شخوصها وذاتا من ذواتها، إذ لا تتفصل هذه الذات عن المجتمع الذي تعيش فيه، فهي جزء منه، والأديب بدوره ملزم بقضايا أمته وذلك بالدفاع عنها والذود عن كل ما يمس سيادته ووطنه " ومما لاشك فيه أن صدق القاص الجزائري يتمثل في التعبير عن مجتمعه و يكون من الأوائل الذين يستجيبون للكتابة عن هموم الشعب و آلامه ، ذلك أن مهمة الأدب في المجتمعات على اختلاف أطوارها، هي تصوير انعكاس التطور تصويرا أصيلا يلمس الصلة بين ظواهر الحياة وبين خصائص النفس الانسانية "2، وقد عمد القاص عموما إلى تجاوز النظرة الكلاسيكية التي تجعل منه أسير أفكاره ولا يجب عليه البوح بكل ما يخالج شعوره، فقد استطاع الأدباء كسر ربة القديم من خلال تحطيمهم للقيود التي فرضتها الكلاسيكية، وأصبحوا يعبرون عن واقعهم بمساحات واسعة من الحرية كاشفين عن كل المشاكل والقضايا المضمرة التي يجب على الفرد الجزائري أن يتخطاها، من هنا كان المنعرج الحاسم في القصة القصيرة فسطعت مجموعة من الأقلام المبدعة التي لمعت في فضاء القصة الجزائرية، وكانت نصوصهم الابداعية تحتكم إلى معيار الجمالية الفنية وإلى خصائص جعلت التميز واضحا في الأعمال القصصية الجزائرية.

1.2 القصة القصيرة مفهومها ودلالاتها:

يرى بعض النقاد أن مفهوم القصة لا يبتعد كثيرا عن الرواية، لأنها تأخذ من الرواية مادتها الأولية، ولذلك فكلاهما يتداخل مع الآخر، ويجد كثير من النقاد صعوبة في إعطاء مفهوم محدد للقصة القصيرة باعتبارها جنسا غير مكتمل المعالم، فالأديب في كل مرة يعتمد تقنيات وآليات محدّدة بدقّة يجذب من خلالها القارئ عن طريق ابتكار طرق جديدة وسبل ممنهجة تعزّز الأداء الفني أو ما يصطلح عليه بالتجريب، لذلك لا فارق بين القصة والرواية إلا في بعض الحدود الفاصلة، حيث يرى فريدمان (Friedman) وسوزان فرجسون (Susan J. Ferguson) أنه لا اختلاف بين جنس الرواية و جنس القصة حيث يقول فريدمان " أن الأدوات و تنظيمها في القصة القصيرة انما يختلف عن نظائرها في الرواية في الدرجة، و لكن ليس في النوعية" أما سوزان تقول " إن الخصائص الشكلية الأساسية في الرواية الحديثة هي الخصائص نفسها التي نجدها في القصة القصيرة الحديثة "3. فرؤية الناقلين واحدة لا فرق بين القصة والرواية إلا في الأثر الذي تتركه في نفسية القارئ، ونوعية الانطباع الذي يطبع القارئ ويحدد وجهة نظره من ذلك العمل الفني.

وعليه فالقصة " جنس سردي وجيز يتميز بتقليص عدد الشخصيات والأحداث وضمور سعة، وامتداد الزمان، فيكون له نتيجة ذلك، مركز اهتمام وحيد، وتأتي النهاية فيه في الغالب غير منتظرة"⁴ ؛ نفهم من هذا القول أنّ للقصة القصيرة عناصر تحكم البناء الفني، حيث تتعالق هذه العناصر مع بعضها البعض (أحداث، شخصيات، زمان، مكان) لتعطي نسيج القص العام، الذي يعمل القارئ على تفكيك شفراته وفق عمليات الهدم والبناء الخاصة بتأويل كل هذه العناصر وفق منظور القارئ .

ويأتي هذا المفهوم متزامنا مع مختلف المراحل التي مرت بها القصة القصيرة، التي تأثرت بالقصة القصيرة الغربية والتي لاقت صدى في الوطن العربي عن طريق عمليات الترجمة، ولقد أدى هذا الزخم الثقافي بالإنسان العربي إلى التحرر من ربة الاستعمار الذي رسّخ في ذهنه كل الشوائب حتى أصبح يعيش في قوقعته ينتظر الخلاص، ومع التقدم التكنولوجي الذي شهده العالم العربي والذي كان له الأثر البالغ لوصول نتاجه إلى العالم العربي، وبعد اطلاع هذا الأخير على مختلف الأعمال الأدبية، واحتكاكه بها أيقظ تلك النزعة الانسانية التي ترنو إلى الحرية والمساواة والمناجاة عن طريق الكتابة في جنس القصة، ومن هنا أخذ الكتاب يصوّرون مختلف أطوار حياتهم ويعيدون سببها بأحلى القطع الفنية مستذكّرين ماضيهم ومهللين لمستقبلهم، فاسحين المجال لعالمهم الخيالي الذي يصوغون منه أساليبهم الفنية.

وليس بعيدا عن القاص الجزائري أن يظهر صوته علنا مناجيا العالم باحثا عن صوت يسمعه آلامه ويشاركه همومه، فكثرت بذلك الكتابة القصصية، خاصة أنها هي الأقرب في تصوير الحياة الاجتماعية التي تعتبر وريدها النابض، فوجد بذلك القاص المتنفس الذي كان يبحث عنه، فأخذ يبتكر لهذا الفن ويؤصل له من خلال ما تجوده قريحته من قصص معبرة عن الحياة بصفة عامة.

ولقد كان للقصص الجزائرية الحضور في مثل هذه الاحتفالات الأدبية من خلال أقلام أعطت لهذا الفن حقه وأقامت له خصائص فريدة فهناك من الكتاب الجزائريين ممن كان لهم الحضور البارز في مسارح القصة القصيرة بإبداعاتهم الفنية، حيث تمكنوا من مضاهاة المبدعين الغربيين في ذلك، من خلال كسرهم لنظام الطبقية مسفرين بذلك على كتابة القصة القصيرة وزخرفتها، وكان سبيلهم في ذلك خيالهم الفسيح، فكانت القصة أداة معاينة في كثير من الأمور السياسية والثقافية والاجتماعية ... ومردّ ذلك لتشبعهم بالزاد الثقافي والمعرفي والاطلاع على منجزات الغرب، فكان إبداعهم يفوق معاناتهم وتطلعاتهم، فقد أنجبت الجزائر أقالما متميزة تركز إلى كسر كل ما يشوش حياتهم، فاضحة بذلك كل الأفتنة التي تدنس عالمهم الخارجي، معتمدين في ذلك على نظام البنيات (البنية السطحية والبنية العميقة)، من هنا

كان التركيز " على أحكام البناء ووحدته العضوية، ويجب على كاتب القصة القصيرة أن يصمم معماره الفني قبل أن يبدأ...⁵. فلقد أفلح الكتاب الجزائريون في صياغة نظرية فنية للقصة القصيرة في الجزائر، معتمدين على جملة من الخصائص التي تحدد أسلوب كل قاص، وقاسمهم المشترك في ذلك التعبير عن معاناة الفرد الجزائري خاصة والعربي عامة، فكان نتاجهم نابع من الإحساس بالعزلة والوحدة والاعترا، مرتكزين على عدة معالم فنية تميز القصة الجزائرية عن بقية الفنون، فالجزائر تزخر بثلة من أبنائها المبدعين الذين تمكنوا بجدارة من مضاهاة الغربيين في نتاجهم الأدبي، الشيء الذي جعل الجزائر تتبوأ مكانة بارزة في تاريخ الكتابة السردية القصصية والروائية على حد سواء، ومن الأعلام الذين ذاع صيتهم في العالم العربي محمد ساري، وبشير مفتي، ربيعة جلطي، والسعيد بوطاجين هذا الأخير الذي يعد رائد القصة القصيرة في الجزائر بامتياز.

3. القصة القصيرة في الجزائر خصائصها ومعالمها (وفاة الرجل الميت للسعيد بوطاجين):

عندما نقرأ لهذا القاص الفذ تستوقفك غرابة وارتباك شديدين من الوهلة الأولى من خلال أولى العتبات النصية، التي تجعل من القارئ يستفهم مغزاها قبل الولج إلى عالم القصة، حيث تتخذ معالم الكتابة عنده منعرجا حاسما في طريقة معالجته للنص القصصي من خلال كسره للمألوف وتخطيه المعقول حاملا تلابيب فكر القارئ إلى عالم فسيح خيالي تمتزج فيه الحقيقة بالخيال، فاسحا المجال لعنانه بالخوض في عالمه الخيالي الذي يصنع منه تحفته القصصية المعبرة عن الذات المتأزمة التواقة إلى الخير والمساواة، مرتكزة في ذلك على جملة من المعالم التي تتحدد من خلال قراءتنا لمجموعته القصصية التي زاغت بنا من الواقع إلى المتخيل العجائبي الذي واجهت من خلاله أفكارنا تشويشا غريبا وعسرا في فهم مقصدية القاص التي تختبئ وراء أساليبه التهكمية المضحكة، باعتماده على الثنائيات الضدية والتي تمثلها المفارقة التي يوظفها القاص بين الماضي والحاضر لتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي والتي تتطلب بدورها الاعتماد على عنصر السخرية حيث يُعدّ معلما بارزا في أسلوب القاص، يهيمن على جل كتاباته مما يجعلها تحمل طابع التميز والاختلاف، وهو بذلك يعتمد إلى تشتي أفكار القارئ وإلى إعمال فكره، فيذهب بتأويلات ليأتي بأخرى من خلال لعبة الهدم والبناء، فيحدث خرق لأفق توقع القارئ .

في هذه المجموعة القصصية ذات متألمة منهارة تصرخ فلا يُسمع صداها، تود الخروج من هذا الواقع الذي خنقها وقتل أحلامها " آه كم أتمنى لو أكون في هذه اللحظة محمومًا في قرية بعيدة على سرير غريب / وتحت سقف غريب/ وامرأة عجوز لم تقع عيناها علي من قبل /تسألني و هي تعصر منديلها المبلل فوق جبيني من أي بلاد أنت يا بني؟ فأجيبها والدموع تملأ عيني آه يا جدتي...

"⁶ فالقاص يصور آهات الذات في طابع هزلي مضحك يجده القارئ في الوهلة الأولى مجرد حكاية مشوّقة، لكنها في الواقع عكس ذلك تماماً، إنها دال حامل لمدلولات مضمرة شديدة التنوع والثراء، تحمل رمزية مقصودة يسعى القاص من خلالها إلى توصيل رسالة معينة، ولذلك سعى القاص جاهدًا إلى توظيف المفارقات في مجموعته التي تحمل الكثير والكثير من الخبايا والنوايا التي تلج عالم القاص وعالم الذات على حدّ سواء، وتدمرها من الراهن الذي يستغل الإنسان، والقاص هنا ينطلق من ذاته ليعبر من خلالها على كل الذوات التي تقاسمه نفس الألم والمعاناة، 'نها محاولة جادّة منه لتعميم الشعور بالألم.

وفي هذه المجموعة القصصية المثيرة التي تحمل كل أشكال التعسف وبتر الذات الإنسانية، تبرز شخصية " عبد الوالو " التي اتخذها القاص الذات المحورية لتمرير رسالته، فقد مثلت هذه الشخصية كل ما يحمل معنى العنف والعنصرية والانتماء، هذه الذات المتأزمة الجريحة التي تتشد الانتماء وتتمنى العيش في الفراغ، إنّه تصوير دقيق لحالة الفساد والتمزق اللاأخلاقي الذي حلّ بمجتمعه، فالفساد احتل كل مجالات الحياة من أمكنة وأزمنة وشخوص ... وعزاء هذه الذات كان دائما التمسك بحبل الحلم لأنه يرى في الأحلام نجاة على الأقل من الآثام التي احتلت واقعه، " غب فجر مكلل بالهزائم الرسمية الجميلة استيقظ السكاري والسعي أبناء الحرام والعاقون بالوراثة، وانتشروا في الممرات والشوارع الخرافية المرصعة بالجنون والهوس والقيامات، أجسادهم نحيلة متهدلة التصقت بها رائحة المعاصي والنسيان "⁷، فكل هذه الأوجاع جعلت الذات القاصة متأزمة تطمح إلى غد أفضل فحمى الكتابة أصبحت غير مجدية والنجاة يبقى حلم "عبد الوالو ".

إنّ توظيف السخرية يعد تناقضا في بنية القصة " فالسخرية صورة نمر من خلالها عكس ما نقول "⁸ في طابع هزلي مضحك يحمل مقاصد ودلالات كامنة، على المتلقي فك شفرتها، فكّما ازدادت التناقضات حفل النص القصصي بالسخرية التي من خلالها يحنّ القاص إلى الزمن الماضي ليفر من واقعه المتأزم الذي تطمح الذات إلى تخطيه، فالذات " بألم كانت تحكي و بمهارة أيضا، عيان أسطوريتان وروح باسقة كالصفصاف تحبك المواويل وتكسو الحياة الباردة نكهة و للقرية البوار تمنح معنى "⁹.تصور لنا سخرية القاص أشكال العنصرية والظلم الذي تعاني منه الذات، حيث أصبحت هذه الأخيرة تعيش عالم التشنّج والضياع بين أيدي السلطة وحاكميها، كل شيء مشنّج يسبح في فلك غير فلكه، يعيش القاص حالة فساد عام ساد الحاضر وأعتم رؤية المستقبل الذي يشهد احتضاره، كل هذه الفضاءات استغزت القاص للكشف عنها وتصويرها في مجموعته القصصية الحاملة لجملة من الرسائل والمقاصد فالطابع الغالب على هذه المجموعة طابع السخرية التي تتزايد مع تزايد

المأساة وحجم التناقضات، فيكفي أنّ الذات "عبد الوالو" فقدت هويتها وضاعت بين الذوات، فلم تجد نفسها داخل عبثية التصوير التي وظفها القاص واستطاعت الذات أن تسفر عن لغة فقدت هويتها هي الأخرى وسط التراكيب المشتتة كروح الذات المتأزمة تماما، فالكاظم هنا ينطلق من الواقع الحقيقي الذي يحمل كل ما هو دنيء وفاسد، وينبئ بكارثة قادمة تنفي المؤلف والمعقول، وتحمل على تسلق جبال العدم، فيه يعدم الزمان والمكان لتصبح ذات مجوفة ومنكسرة في هذا العالم المشتت كقطع الضباب التي تسطع في سماء الواقع الحالي.

استطاع القاص بذكاء وفطنة أن يستشرف المستقبل ويتنبأ بما سيأتي وفق رؤية إستشرافية واضحة، وهذه الفطنة و القدرات المعرفية إنّما تتمّ عن كفاءة القاص وأسلوبه السردي الفلسفي المحنك، وقدرته على تصوير الحياة بكل جزئياتها، وهذا ما يزيد من القدرة على التميز لدى القاص عن طريق توظيفه الأسلوب اللامألوف واختراقه بنية اللغة وتراكيبها، فرؤية القاص استشرافية لواقعه القادم والحاضر، فاللغة التي استعملها القاص تتناسب ضخامة الأزمة التي تعيشها الذات، لذلك لجأ إلى هذا الأسلوب المتميز لوصف آلامها ومعاناتها وسط الزخم التكنولوجي، ولن يستطيع القارئ الوصول إلى الحقيقة إلّا من خلال تعمقه في البنية العميقة ليكشف حدة الأزمة وحقيقتها فالحقضية أخذت أبعادا وطنية، وعلى الجميع أن ينهضوا من سباتهم لحماية وطنهم من السلب والنهب ويعلنوا موت الرجال الأحياء.

تُعَدّ لغة الكتابة عند السعيد بوطاجين لغة ساخرة تطبعها لمسة سحرية، فالكتابة عنده ليست بالشيء العادي وإنّما وعي خلّاق بإبداع القلم، تماما كأن تأتي بلغة من العدم لا تشبهها لغة ولا تخالفها، إنّما تجمع بين الشبه والاختلاف، وهو ما يولد تلك اللغة اللامألوفة، لغة مشحنة ومشبعة بكل الأساليب والصور الممتصة من مختلف المعارف، لذلك نجد جلّ عناوينه مركبة تحيل إلى العديد من المدلولات والأنساق المضمرة، فهو يعتمد طابع الرمزية واللغة المثيرة التي تخلق تفاعلا بين النص والمتلقي فاسحا المجال لتعدد القراءات وتنوعها.

في كل الأحوال يمكن إدراج كتابات السعيد بوطاجين ضمن الخطاب الأيديولوجي بامتياز، تحت غطاء السخرية والتهكم موظفا بذلك لعبة التناقض لفضح الطبقة السياسية بأسلوب ولغة عجيبة تكاد لا تخطر على بال أحد، آخذا المتلقي إلى عالم تخيلي يحمل الكثير من الحقيقة والعجائبية، لينسج عالما أدبيا متميزا مستلهما ذخيرته من القرآن والتراث والثقافة والمجتمع، والمسيطر على جلّ أعماله القصصية طابع التهكم والضحك، فهو يضحك قارئه لكنه يحثه على شيء من التأمل والحكمة، وإنّما الغاية -من

وراء لغته الفذة - الوصول إلى عمق المعنى المضمر، وعلى القارئ السعي للوصول إلى مكنونه وإدراكه فيما يخدم مصالحه.

وفي هذا المسار خطت القصة القصيرة أولى خطواتها باتجاه التجريب عن طريق إعادة النظر في كل التقنيات السردية لتخرج في الأخير بخصوصيتها المتفردة من خلال خلق مناخ مناسب لاجتذاب القراء نحو هذا النوع الجديد الذي يحثهم على التفكير والتأمل بالإضافة إلى البعد الجمالي الذي تحمله القصة في طياتها، فهي خزان قيم وحافظة أخلاق صالحة لكل زمان ومكان، وهذا راجع للحمولة الدلالية التي تتضمنها القصة مما يؤدي بها إلى زعزعة البنية الفنية من خلال خروجها عن المألوف وتبنيها اللامعقول، ومن هذا المنطلق انفتحت القصة على ما يسمى تيار الوعي وانفتاحها على التراث واستلهاهم معظم مقوماته الفنية، وهذا ما ساعدها على التحرر من ربة القديم وسلطة الكلاسيكية إلى ابتكار تقنيات ولدت من رحم الترجمات الغربية مما أدى إلى خلق عوالم أدبية جمالية، تستعمل الجرأة في العرض من خلال تكسير المألوف وتخطي الحواجز من خلال إحداث مفارقات عدّة على مستوى البنية السردية، هذه المفارقات هي التي تطبع جمالية القصة القصيرة.

4. سيمياء العنوان في المجموعة القصصية:

جاءت صياغة العنوان بطريقة ساخرة ومتهكمة، أثارت اهتمام القارئ وحفزته على فك هذه الصيغة المشفرة للولوج إلى عالم النص الذي سيكون حتماً مفخخاً بمختلف الأساليب الخارجية عن أفق توقعات القارئ، ممتطية سخرية اللغة التي تلاعب القاص في سبك ألفاظها ونسج تراكيبيها وإبداع أساليبها، متخذاً بعض الأحيان البساطة في طرح الأفكار وسيلة لتقديم المحتوى، كل هذا طبع العنوان بللمسة عجيبة مفارقة تجمع بين الرؤية الفنية والخلفيات المعرفية المستمدة من الواقع المعاش، صور القاص من خلالها بشاعة النظام وتسلط المسؤولين وفساد السلطة تحت غطاء السياسة، فجاءت كل العناوين الفرعية مسبوكّة على وتيرة واحدة مما أعطت النص صفة الإبداعية والأدبية التي جعلت القاص يرتقي إلى مصاف العالمية.

4.1 دلالة العنوان:

يُعدّ العنوان العتبة الأساسية التي من خلالها يلج القارئ إلى عالم النص، وهي أولى العتبات التي يواجهها القارئ ويحاول استكشاف وفك شفرتها، فأول ما يستقطب القارئ بالدرجة الأولى "العنوان"، ولقد أولى النقاد والروائيون أهمية كبيرة له، فما انفكوا يبحثون عن عناوين ذات ميزة ودلالة عميقة، إذ أصبح

للعنوان في السرد المعاصر دلالات تضارع النص، إذ له بنية إنتاجية توليدية فالمبدع يضع العنوان في الغالب بعد الانتهاء من مغامرة الكتابة، فهو إذن حاصل تفاعل لعناصر العلامة الشعرية والمكونات الدلالية¹⁰ فقد أصبحت دراسة العنوان مثلها مثل دراسة المتن الروائي والقصصي والمسرحي... إلخ وهو علامة شارحة ومفسرة مشحنة ومشبعة بأحداث النص ومختلف الدلالات والمعاني الضمنية والخفية التي يحملها النص.

وبالعودة إلى عنوان المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت" نلمح فيها غرابة ودهشة للوهلة الأولى، يحمل هذا العنوان ثنائية الوفاة/ الميت وهما لفظتان متماثلتان، فمعنى الموت هو الوفاة ومعنى الوفاة هو الموت، هذا من الناحية المعجمية لكلا اللفظتين، وفاة الرجل الميت تحيل بالمفهوم العام إلى رجل فارق الحياة باعتبار أنّ المتوفي هنا هو رجل ميت، يحيل لنا العنوان بعد القراءة المتمعنة إلى مفارقة عجيبة تكمن في أنّ هذا الرجل المتوفي كان ميتاً في الأصل، إنّ الموت المعنوي الذي يصيب صاحبه بمجرد تلاشي كل أسباب الحياة، حين تموت الرغبة داخل صاحبها، وتتكرر الروح جراء تعاستها، ويذبل الأمل في عين صاحبه، فتتبدى ظلمة العيش وتزول أسباب الفرح والرغبة في البقاء والاستمرارية، فموت الروح أعمق وأقسى من موت الجسد، ولإعطاء العنوان دلالة ومعنى أكثر وضوحاً ندخل إلى تلاييب المتن القصصي لنستخرج المعنى الحقيقي والدال الذي يرمي إليه القاص.

من خلال قراءتنا للمتن القصصي يتضح أنّ المتوفي هو أحد أبطال هذه المجموعة وشخصية هامة في القصة يطلق عليه اسم عبد الرحيم هذا الرجل الذي كان يطمح إلى حياة هادئة ومطمئنة حاول تغيير واقعه والتفاعل معه، وتغيير نمط حياته إلى الأفضل، فشل في هذه المهمة لأنّ الواقع وحديثاته لم يسمحا لعبد الرحيم بهذا التغيير، وهذا الفشل والخيبة جعلتا من البطل يعيش حالة انكسار وظلم ويأس مما حكم عليه بالموت البطيء، الموت ظلماً وتعسفاً، وهذا ما كان يرمي إليه القاص الذي يوجي من خلال قصه إلى أيديولوجية معينة وهي أيديولوجية سياسية بالدرجة الأولى، لذلك أراد إيصال صوته عبر هذه المفارقة التي يريد بها استنقاز القارئ وحثّه على البحث عن المعنى الحقيقي في النص.

كما نجد في عنوان هذه المجموعة القصصية خاصة وكتابات القاص عامة طابع السخرية والتهكم وهي نزعة متأصلة في أسلوبه وكتاباته القصصية، امتطى القاص هذه السخرية لتصوير الواقع وخبائمه بكل ما يحمله من يأس وهم، ومأساة وتعاسة يعيشها الفرد ويتخبط فيها جراء فساد السلطات وتعنت المسؤولين، ولا يخفى علينا أنّ السخرية عند السعيد بوطاجين لم توظف اعتباطاً وإنما لغاية الإفصاح غير

المباشر عن الطبقات التي تشكل السلطة بكل أنواعها، وهو ينحى هنا منحى سخرية الجاحظ وموقفه من الحياة حتى غدت السخرية عندهما فناً له قواعده وأشكاله.

5. خاتمة:

أخيراً جاءت هذه القراءة في المجموعة القصصية " وفاة الرجل الميت" للسعيد بوطاجين" حيث يظهر :

- هوس الكاتب بهاجس تجاوز كل مألوف ومستعمل ومبتذل في اللغة لأنه كناقذ عاشر النصوص يدرك تماماً أنّ النص الأدبي جسد مشكل من علاقات إشارية وصور جمالية ذات دلالات رمزية ومعان بدلالات متناصلة.

- ركز السعيد بوطاجين على خرق أفق توقع القارئ وجعله يتسلح بالمرجعية اللغوية والثقافية لفك مغاليق النص لأنه يستدعي كثيراً من التأويل والكشف والاستجلاء.

- جسدت اللغة عند بوطاجين بحثاً عن الطاقة الكامنة في اللفظ وقد جاءت تراكيبه غير مألوفة مع الإشارة إلى أنّ هذا الخرق في اللغة لم يدخلها في متاهة التجريد والتكلف والصيغة اللغوية بغرض التعجيز وإنما تعالت اللغة في نصوصه عن كل مبتذل ومجتز ومتكلف

- أسهمت اللغة في إزاحة اللثام عن أدبية السرد عند السعيد بوطاجين وفتحت أفق القراءة لدى المتلقي وشرعت باب التأويل على مصراعيها وكتبت للنص الخلود والاستمرارية.

- تجاوز استخدام تقنية السرد الساخر مجرد الركون عند عتبة التشويق والتسلية إلى توظيف بنيات دلالية رمزية تحمل العديد من المدلولات والانساق المضمرّة اخلف السخرية وهو ما يصعب التعبير عنه صراحة لكنه يظهر فعاليته الدلالية من خلال الترميز الساخر.

6. قائمة الهوامش:

- الكردي، عبد الرحيم، (2005)، البنية السردية للقصة القصيرة، مصر، (2005)، مكتبة الآداب، ص05.
- مرتاض، محمد، (2015) السرديات في الأدب العربي المعاصر، الجزائر، (2014)، دار هومة، ص15.
- الكردي، عبد الرحيم، ص51.
- مجموعة مؤلفين، (2010)، معجم السرديات، تونس، (2010)، دار محمد علي للنشر، ص33.

- غريب أحمد، حسن، التقنيات الفنية والجمالية المتطورة في القصة القصيرة، مصر، (1989)، دار طلاس للدراسات والنشر، ص08.
 - بوطاجين، السعيد، وفاة الرجل الميت (مجموعة قصصية)، الجزائر، (2000)، منشورات الاختلاف، ص59.
 - المرجع نفسه، ص08.
 - حمو الحاج، ذهبية، التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي، مجلة الخطاب، العدد:04، ص246، (2009)،
 - بوطاجين، السعيد، وفاة الرجل الميت (مجموعة قصصية)، ص*49
 - الطلبة، محمد سالم الأمين، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر--بحث في بلاغة النقد المعاصر، لبنان، (2008)، - دار الكتب الجديدة، ص135
7. قائمة المراجع:
- حسن غريب أحمد، التقنيات الفنية والجمالية المتطورة في القصة القصيرة.
 - حمو الحاج ذهبية، التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، دار الأمل، العدد 4، 2009.
 - عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2005 . -
 - السعيد بوطاجين، وفاة الرجل الميت (مجموعة قصصية)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000 .
 - مجموعة مؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.
 - الطلبة، محمد سالم الأمين، مستويات اللغة في الرد العربي المعاصر بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة، بيروت، ط1، 2008 .
 - مرتاض، محمد، السرديات في الأدب العربي المعاصر، دار هومة، الجزائر، 2014.